للمختار: الافراج سيتم عن اللبنانيين فسجّلوا أسماءهم وأرقامهم، وفي احدى المرات استيقظنا الساعة الثالثة ليلاً كي يأخذوا أرقامنا، كما كان يأتي الضابط ويقول: سنفرج عنكم غداً ولكن بالتدريج، أولاً المدني ثم التعبئة، ثم الميليشيا وأخيراً المقاتلين، لذلك عليكم ألا تكذبوا أثناء التحقيق، أو أن يأتي ويقول لنا: غداً سنفرج عن ٢٠٠ أسير، فيأتي الغد ولا يفرج عن أحد، وهذا ما يجعل الأسير في حالة نفسية سيئة، وفي احدى الليالي قالوا لنا: ضبوا الحرامات وكونوا جاهزين للرحيل، وبعد ساعات من الانتظار قالوا لنا: كل واحد الى مكانه..

التحركات المطلبية

لم تقتصر تحركاتنا على المطالبة بالافراج فقط، فبعد أن أيقنا أن الاعتقال سيطول. فكرّنا بالمطالبة بتحسين أوضاع الأكل والنوم والملابس والعناية الصحية، فأكثر من مرة أضربنا عن الطعام الفاسد الذي لا يؤكل، فهناك علب لحم معفنة والرز المسلوق لا يأكله حتى الدجاج!! وعندما نقابل الضابط يصرخ في وجوهنا: الاعتراض على الأكل ممنوع. فأكثر ما كان يزعج العدو هو المطالبة بتحسين أوضاعنا داخل المعتقل. وأحياناً كانوا يرفضون مجرد الاصغاء الينا. ومع ذلك لم نستسلم فغالباً ما نتمرد مرة وثانية وثالثة وخصوصاً بالنسبة للمعالجة الصحية، وأحياناً كنا نرفض الجلوس «عدد» فيقطعون الماء والدخان عنا.

مرة قلنا للضابط: نستطيع أن نبقى في السجن عشرات السنين ونتحمل كل صنوف القتل والتعذيب لأن اعتقالنا ظلم. فما كان من الضابط الا أن صرخ وقال: أريد أن أذهب الى عائلتي أنا لست عسكرياً أنا أشتغل حلاق نسائي.

وبالفعل كان يبدو على الحراس وبعض الضباط أنهم فعلاً ينتظرون ساعة سيرحلون أكثر مما كنّا ننتظر نحن.

أوقات الفراغ

بعد حوالي شهرين من الاعتقال، أرخت قيادة المعتقل قبضتها الارهابية قليلاً، فأخذنا حرية نسبية، فأصبحنا نتنقل من خيمة الى أخرى ولكن بشكل غير مكشوف، كما شرعنا بتعليم الأميين، اذ من حوالي ٥٠٠ أسير كان يوجد بينهم ٩٠ أمياً، وكانت هذه الخطوة مؤثرة على صعيد المحطة، كما أن العديد من الطلاب تعلّم فن النحت، لدرجة أن الحجارة داخل المعتقل تحوّلت الى لوحات وتماثيل، وبعض النجارين في المحطة صنعوا جامعاً وكنيسة من خشب وتراب. هذه الرسوم، كانت وسائل الاعلام الصهيونية والأجنبية يومياً تأخذ صوراً لها من أجل تضليل الرأي العام، كما زرعنا الفاصوليا وصنعنا ورقاً للعب «الشدة» من كراتين الخبز، كما كنا في المساء نتحلّق مجموعات ونغني الميجانا والعتابا، بعضها غزلي وبعضها الآخر يتهجم على بني صهيون ويمجد شهداء معارك البص وخلده وعين الحلوة، وبالفعل استطعنا عبر ذلك كله أن نقتل الوقت، لأن الأسير اذا بقي جالساً يفكّر بأولاده فلن يكون ذلك في مصلحته اطلاقاً، وهذا الجو خلق ارتياحاً نفسياً عند العديد رغم أن البعض كان يشمئز ويقول لنا: «شو عابالكم».